حين أحببت ثم فهمت

فاطمة محمد ابو العلا

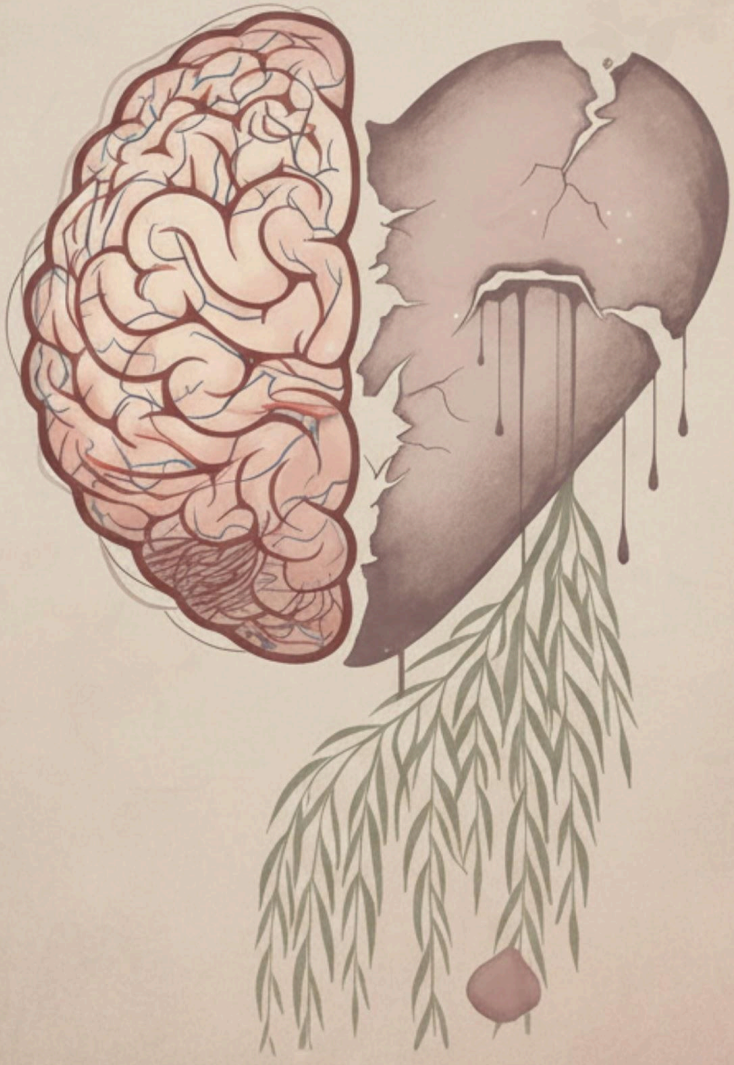

حين أحببت ثم فهمت

فاطمه محمد ابوالعلا

اسم الكتاب: حين أحببتُ ثم فهمتُ

نوع الكتاب: خواطر

الكاتبة: فاطمة محمد أبوالعلا

تصميم غلاف: فاطمة محمد

التنسيق الداخلي : فاطمة محمد

الناشر الإلكتروني: دار ياقوت للنشر والتوزيع

الإصدار الإلكتروني الأول – 2025

جميع الحقوق محفوظة © للكاتبة والناشر

لا يجوز نسخ أو إعادة نشر أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة دون إذن مسبق.

الإهداء:

إلى الذين أحبّوا بصدق،
ثم خرجوا من الحكاية وهم أكثر فهمًا، لا أكثر قسوة.
إلى القلوب التي كسرت نفسها لتبقى صادقة.
إلى نفسي... حين ظننت أن النهاية وجع، فاكتشفت أنها بداية.

المقدّمة:

لم أكتب هذا الكتاب لأحكي قصة حب،
بل لأحكي عن التحوّلات الصغيرة التي تُعيد تشكيلنا بعد كل حب.
عن الصمت الذي تعلّمتُ أن أسمعه،
وعن المسافة التي فهمت أنها ليست دائمًا فقدًا،
بل أحيانًا إنقاذًا من التعلّق بما لم يُكتَب له البقاء
هذه الصفحات ليست حكمًا ولا دروسًا،
إنها مجرّد ملاحظات قلبٍ عاش كثيرًا من "مرات الوداع"
وعاد في كل مرة أكثر هدوءًا...
وأكثر تصالحًا مع فكرة أن لا شيء يدوم،
إلا ما يجعلنا نحبّ أنفسنا أكثر.

الفصل الأول

حين اقتربنا

لم أكن أبحث عن أحد،
كنت أعيش بهدوء يشبه صمت آخر الليل،
حين تأتي الطمأنينة من العزلة لا من الحضور.
لكنّك جئت صدفة، كما تأتي الأغنية التي لم أكن أعرف أنني أحتاجها.
لم يحدث شيء خارق،
كانت نظرة، فابتسامة، فحديث خجول امتد أكثر مما توقّعنا.
كنتُ أظن أني أستطيع تمييز البدايات التي ستؤلمني،
لكنكَ أتيت ببساطة جعلتني أؤمن أن النقاء ما زال ممكنًا.
اقتربنا بلا نوايا،
كأن القلب كان يعرف الطريق قبلنا.
صرنا نحكي كثيرًا، عن الأشياء الصغيرة التي لا تعني أحدًا،
لكنها كانت تعني لنا العالم كله.

كنتُ أضحك بطريقة مختلفة،
كأن صوتي خرج من مكان لم يلمسه الحزن بعد.
وكنتَ تنظر إليّ كما لو أنّك ترى الأمان في عينيّ،
وأنا أراك كمن وجد في أحدهم بيتًا لا جدران له.

لم أكن أحبك بعد،
لكنّ وجودك كان يشبه وعدًا لطيفًا لا أريد أن ينتهي.
كنتُ أرى فيك راحة مؤقتة من ضجيج الحياة،
وفي نفسي خوفًا صغيرًا من أن يكون هذا السلام هو ما يسبق العاصفة.

اقتربنا أكثر،
حتى صار الصمت بيننا مريحًا،
والكلام يشبه حكايات الطفولة التي لا تنتهي.
كنتُ أراك كما أرى الضوء حين يمر من النافذة: بسيطًا، لكنه يغيّر شكل الغرفة كلها.

لم أكن أعرف وقتها أن كل شيء جميل يترك أثره حتى بعد رحيله.

كل بداية تحمل في داخلها نواة النهاية،

لكننا لا نراها لأننا نحب أن نؤمن بالاستمرار.

الفصل الثاني:

حين أحببت

كنتُ أظن أن الحبّ ضوءٌ مبهر يملأ كل شيء،
لكنه جاء هادئًا، يشبه شمعة صغيرة في غرفة مظلمة،
يكفي ضوءها لأرى نفسي بوضوحٍ لأول مرة.

لم يكن في حضورك ضجيج،
بل سكونٌ مريح، كأن العالم يتوقّف قليلاً ليترك لنا مساحةً
نتنفّس فيها.
كنتَ تتحدث، فأصغي إليك لا لأن كلماتك مدهشة،
بل لأن صوتك بدا لي مألوفًا... كأنه امتدادٌ لأفكاري.

كنتُ أراك فتسكن فوضاي.
لم يكن قلبي يركض إليك، بل يهدأ،
وكأنّه وجد مكانه أخيرًا بعد طول انتظار.

أحببتك لأنك لم تحاول أن تكون مثاليًّا،
كنتَ عاديًا، صادقًا، تعبّر عن ضعفك كما تعبّر عن قوتك،

وأنا لم أكن أريد بطلًا، كنت أريد إنسانًا فقط.

في قربك تعلّمت أن الحب ليس وعدًا بالخلود،
بل لحظة امتلاءٍ تجعلنا نرى الحياة من زاويةٍ أحنّ.
كنتَ تجعلني أبتسم من دون سبب،
وأفكر فيك وأنا لا أنوي التفكير في أحد.

كنتُ أكتب عنك كثيرًا،
ليس لأنك كنتَ القصة، بل لأنك جعلت الكتابة ممكنة.
كأن الحروف صارت تعرف طريقها حين مرّ اسمك بينها.

وحين أحببتك، أدركت أن القلب لا يحتاج صخبًا ليشعر،
يحتاج صدقًا فقط،
وأن أجمل العلاقات هي التي تشبه الهدوء...
التي لا تُغيّر العالم، لكنها تُصلح ما فينا من فوضى.

الفصل الثالث

حين تغيّر كل شيء

لم يحدث شيء مفاجئ،
لكنك صرت غريبًا بطريقة لطيفة... كما لو أنّك لم ترَني من البداية،
وكأنّ كل حديثنا لم يكن سوى طيف يمرّ عبر يوم طويل.

كنت أبحث عنك في الأشياء الصغيرة،
في أغنية، في شارع، في كتاب...
لكنك لم تكن هناك، ولم يكن لي سوى صدى وجودك السابق.

كنتُ أحاول فهم ما حدث،
أكتب لنفسي ملاحظات لا أحد يقرأها،
أسأل نفسي: هل المسافة تقرّر أم نقرّر نحن؟
وكل إجابة كانت أشبه بالضباب،
رقيقة، متلاشية، بلا وزن.

تعلمت أن الحب لا يموت حين يرحل الآخر،
بل حين نصمت، حين نصبح غرباء ونحن نعرف بعضنا أكثر من أي وقت مضى.
كنتُ أفتقدك، بلا صخب، بلا عتاب...
مجرد فراغ يتسرب في تفاصيل يومي.

أدركت أن الألم ليس نهاية القصة،
هو صفحة نكتبها لنقرأ بعدها أكثر وضوحًا.
كل فقد يحمل درسًا، وكل صمت يحمل معنى،
وعلى الرغم من كل هذا التغيّر،
كنت أعلم أنّني سأخرج منه أقوى...
وأعرف الآن أنّه ليس كل من نحبه يبقى،
لكن كل من يحبنا، يتركنا نحب أنفسنا أكثر.

الفصل الرابع:

حين فهمت

أدركت أخيرًا أن الحب ليس وعدًا بالبقاء،
وأنّ الفقد أحيانًا يعلّمنا أكثر مما يجرحنا.

كنت أبحث عن معنى لكل ألم، لكل صمت، لكل ابتعاد،
وأجد أن الحقيقة كانت أمامي طوال الوقت:
أننا نحب لنفهم، لا لنمتلك،
وأن كل شخص يدخل حياتنا، يترك فيها أثرًا،
حتى وإن رحل.

فهمت أن المسافة ليست عدوًّا،
وأن البُعد قد يكون هدية،
ليعلّمنا كيف نحب أنفسنا قبل أن نحب الآخرين.

تعلمت أن الصمت يحمل جماله،
وأن الكلمات التي لم تُقال أحيانًا أصدق من تلك التي قيلت.
أن الحب الحقيقي لا يُقاس باللقاءات،

بل بما يتركه في الداخل من هدوء وفهم وامتنان.

في هذا الفصل من حياتي، صرت أبتسم أكثر،
أستمع أكثر، أحبّ بحذر،
وأقبل أنّ كل شيء يمرّ ليعلّمنا درسًا،
ويصنع منا نسخة أهدأ، أقوى، وأصدق.

الفصل الخامس

حين تصالحت

صرت أفهم أنّ الحب الحقيقي لا يعني البقاء،
وأن النهايات ليست دائمًا خسارة،
بل فرصة لإعادة اكتشاف النفس،
للفرح بما مضى، والتعلّم مما رحل.

أتصالح مع ذكرياتنا، مع ابتساماتك التي تركتها خلفك،
مع صمتك الذي أصبح درسًا،
وأتصالح مع نفسي التي أحبّت بصدق، حتى حين جرحت.

لم أعد أبحث عنك في كل مكان،
بل صرت أجدك في ذاكرتي كذكرى لطيفة،
في أغنية أستمع لها، في شارع أزور، في لحظة هدوء.

أدركت أن كل تجربة كانت خطوة،
وأن كل ألم كان معلمًا،
وأن كل فرح كان هدية.

الآن أستطيع أن أحب من دون خوف،
أستطيع أن أبتسم من دون انتظار،
وأستطيع أن أكون أنا... كاملة،
بعد أن فهمت، بعد أن صالحت، بعد أن تركت الماضي يمرّ.

وهكذا، تنتهي قصة ما بين القرب والبعد،
لكنها تبدأ من جديد داخلي،
في فهمٍ أعمق، قلبٍ أهدأ، وروحٍ صادقة.

الخاتمة

هذه الصفحات لم تُكتب لتُعلّم أحدًا،
بل لتذكّرنا جميعًا بأن القلب يتعلّم،
وبأن الحب رحلة أكثر منها وجهة.
كل لحظة فرح، وكل لحظة ألم،
كل ابتسامة، وكل دمعة،
كل ابتعاد، وكل قرب...
هي ما يجعلنا ما نحن عليه اليوم: أقوى، أهدأ، وأكثر صدقًا مع أنفسنا ومع الآخرين.
لنحب بلا خوف، ولنسمح للرحيل أن يعلّمنا،
ولنبتسم حين نتذكّر،
ونستمرّ ونحن نحمل في قلوبنا درس كل علاقة عشناها،
لأن كل حب يترك أثره،
وكل وداع يفتح بابًا لشيء جديد... داخلنا.

حين أحببت ثم فهمت

فاطمة محمد ابو العلا

ليس المهم من يبقى، بل ما
نتعلمه حين نحبّ ونترك.

دار ياقوت للنشر والتوزيع